

# رحبوا بمنّج واشنطن «العربي» «جيش سوريا الجديد»: طبخة أميركية بمكوّنات إخوانية



المعلم الأميركي الواضح على «الإطالة الإعلامية الأولى» للتشكيل الجديد (الريف)

قبل أكثر من عام، زرعت أنقرة بذور سيطرتها على «الجيش الحر الجديد»، حيث سقطت حينها لـ «جبهة النصرة» القضاء على «جبهة ثوار سوريا»، ما أتاح لاحقاً لـ «جبهة الأصالة والتنمية» الإخوانية أن تخرج أمس بيان تشكيل «جيش سوريا الجديد»، ذي الصبغة الأميركية الطاغية

## إيلي حنا

خلافاً لغيره من البيانات المشابهة، يصلح بيان تشكيل «جيش سوريا الجديد» لاعتباره إيداناً بتحوّلات «نوعية» في خريطة المجموعات المسلحة في سوريا. ولا تنبع هذه الخصوصية من الملمح الأميركي الواضح (تجهيزاً وتسليحاً) الذي



قال ضابط سوري في مطار حماة إنّ في حوزة المسلّحين صواريخ أرض - جو قادرة على إصابة الأهداف على ارتفاع 4,5 كيلومترات. وفي حديث إلى صحافيين روس زاروا المطار، أمس، أضاف الضابط أنّ لدى المسلّحين صواريخ «ستينغر» وغيرها مماثلة من أنواع أخرى، بما فيها صينية الصنع. وأشار إلى أنّ إسقاط طائرة «ميج 21» الذي وقع في 4 تشرين الثاني في محافظة حماة، حصل حين انخفضت الطائرة إلى ارتفاع خطير، فأصبحت بقذيفة مطلقاً من منظومة للدفاع الجوي التابعة للمسلّحين.

## مشهد ميداني

عكسته «الإطالة الإعلامية الأولى» لمسلّحي التشكيل الجديد فحسب، بقدر ما تنبع من الخلفيات السياسية للتشكيل. وقبل الدخول في بنية «الجيش» الوليد، ينبغي الوقوف عند تصريح مفتاحي مرّ مرور الكرام قبل أيام في زحمة الأحداث الميدانية المتسارعة والحراك السياسي الدولي بحثاً عن حلّ للأزمة السورية. التصريح الذي يحظى بدرجة عالية من الأهمية جاء على لسان المتحدث الرسمي باسم عمليات «التحالف الدولي ضد داعش»، الكولونيل ستيف وارن، الذي أعلن عن تغيير سياسة بلاده تجاه القوات الكردية في سوريا. وخلال مشاركته في مؤتمر صحافي عبر نظام «الفيديو كونفرانس» في البنتاغون، خاطب أحد الصحافيين الكولونيل: «قال لنا مسؤول كبير في البنتاغون إن وحدات حماية الشعب الكردية لن تحصل من الآن فصاعداً على أسلحة أو معدات عسكرية».

ما موقفكم في هذا الموضوع؟. ستيف وارن أجاب بوضوح: «لن نمدّهم بأسلحة بعد الآن... المعونات التي ستأتي من الآن فصاعداً ستذهب إلى الأعضاء البارزين في المعارضة العربية السورية. وهذه هي سياستنا التي سنتبناها». وأشار إلى «إدراكهم قلق تركيا بشأن المسألة المذكورة»، لافتاً إلى أنها «دولة عضو في حلف شمالي الأطلسي (ناتو)»، وأنهم تناولوا هذه «التخوفات» والتقوا إثرها بالمسؤولين الأتراك. أنقرة بدورها، سارعت إلى الترحيب بالتصريحات الأميركية حول «عدم توجيه أي مساعدات عسكرية لحزب الاتحاد الديمقراطي».

وقال الناطق باسم الخارجية التركية، تانغو بيلفيغ: «لقد أبدينا قلقنا سابقاً، وسنقوم بمتابعة تطبيق هذه التصريحات عن قرب على الأرض». ومن المؤكّد أن هذا التحوّل الأميركي لم يأت من فراغ، أو يولد بين عشية وضحاها، شأنه في ذلك شأن تشكيل «جيش سوريا الجديد»، الذي يبدو أحدث المحاولات (وأكثرها جدية) لإعادة إنتاج «الجيش الحر» بمسمى جديد.

«المُنّج» الجديد هو في واقع الأمر مشروع قديم حافظ عليه الأميركيون إلى جانب برنامج «البنتاغون» الفاشل لتدريب «المعارضة المعتدلة». ويبدو أن المعطى السياسي بات موافقاً لتصدير «المُنّج» في ظل تقارب تركي - أميركي في سوريا، أوضح انعكاساته أخذ واشنطن في الاعتبار الهواجس التركية في ما يخص السيطرة الواسعة لأكراد

سوريا على جزء كبير من الشريط الحدودي بين سوريا وتركيا. وكان أول ملامح التقارب الأميركي - التركي قد رشّح إلى العلن مع إعلان أنقرة موافقتها على استخدام واشنطن لقاعدة أنجريك مقابل دخول حكومة رجب طيب أردوغان في «التحالف ضد داعش»، ما يعني إطلاق اليد التركية أكثر في الميدان السوري. كذلك، تشير معلومات «الأخبار» إلى أن تحالف التشكيل الجديد مع «البيشمركة» الكردية في سوريا (المدعومة من رئيس حكومة إقليم كردستان العراق مسعود البرزاني) هو احتمال يحظى بحظوظ عالية.

وجاءت زيارة وزير الخارجية التركي فريدون سينيرلي أوغلو، يوم الأربعاء الماضي، لأربيل (عاصمة الإقليم) في سياق الترتيبات التركية الجديدة بعد فوز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات النيابية والعمل على احتواء الملف الكردي المنشعب سريعاً، والذي يملك أحد مفاتيحه المهمة حلفاء أنقرة في كردستان العراق. ومن المؤكّد أن العمل على

انتقاء «الكوادر المؤهّلة» للانخراط في «الجيش الجديد» كان قد بدأ قبل أكثر من عام، وقبل بدء الضربات الجوية لـ «التحالف الدولي» في سوريا. وكانت الخطة الأساسية تأخذ في الاعتبار «جبهة ثوار سوريا» البائدة بوصفها مرشحاً لتكون نواة «الجيش الحر الجديد». («الأخبار»، العدد 2373).

لكن «ثوار سوريا» سقطت من الحساب بعدما أفلحت «جبهة النصرة» في تصفية وجودها في

«جماعة الكفن الأبيض» هي واحدة من أذرع «الأصالة والتنمية»

الشمال السوري. ولم تكن «النصرة» لتتمكن من تحقيق ذلك الهدف لولا دعم تركي على مختلف الصعد، وهو أمر عائد في الدرجة الأولى إلى كون «ثوار سوريا» وقائدها جمال معروف) محسوبة في الدرجة الأولى على السعودية. ويبدو أنّ البديل التركي لتسليم راية «الجيش الحر الجديد» كان جاهزاً، لتفلق أنقرة منذ أيلول 2014 في وضع جماعة محسوبة عليها بدلاً من «رجل السعودية» جمال معروف. ونقلت «الأخبار» حينها عن مصادر سورية معارضة معلومات عن «عزم الدول الداعمة على دعم مزيج من المجموعات داخل سوريا، ومسلّحين خارجها تحت قيادة جامعة مُستحدثة».

وأشارت المعلومات حينها على وجه الخصوص إلى «جبهة الأصالة والتنمية» التي أعلن تشكيلها في أواخر عام 2012 على أنها «تمثل الإسلام الوسطي المعتدل». («الأخبار»، العدد 2404). وجاء الكشف عن التشكيل الجديد أمس ليؤكّد تربع «الأصالة والتنمية» على رأس

التقدم مهم جداً، وخاصة من خلال السيطرة على بلدتي العزيبية وتليلات القريبتين من بلدة العيس التي تتموضع فيها تلة استراتيجية يمكن من خلالها السيطرة نارياً على بلدة الحاضر، ورصد الطريق الدولي. إلى ذلك، تصدى الجيش لسلسلة هجمات شنتها فصائل المعارضة على مثلث السابقة، الذي يربط قرى القراضية وأم السرو والسابقة

الاستراتيجية بعد سيطرته على 4 قرى جديدة جنوب البلدة القريبة من أوتوستراد حلب - دمشق. وتمكّن من السيطرة على بلدات تل ممّو وعزيبية سمعان وزراوي وتليلات، جنوب الحاضر. وقال مصدر ميداني لـ «الأخبار» إنّ سيطرة الجيش على تلك البلدات يجعل من بلدة الحاضر محاصرة من الجهتين الشرقية والجنوبية، مشيراً إلى أن

ريف حلب لإيقاف التدهور الحاصل. ولا يختلف الأمر عن ريف اللاذقية الشمالي الذي بات الجيش يتبع في معركته تكتيكاً يقوم على فصل المناطق وقطع طرق إمداد المسلّحين لإسقاطها نارياً وبدء التقدم البري نحوها. ويتابع الجيش عملياته العسكرية في ريف حلب الجنوبي مقترباً من إطباق الحصار على بلدة الحاضر

سائر اسليم حلب في خطر، هكذا بات يراها المسلّحون بعد التقدم الذي أحرزه الجيش السوري في ريفها الجنوبي واقترابه من أوتوستراد حلب - دمشق الدولي. «الداعية» السعودي عبدالله المحبيني («قاضي جيش الفتح») أطلق نداء استغاثة بدوره، وطالب الفصائل بالتوجه سريعاً باتجاه

بعضها ببعض، في ريف حلب الجنوبي، بهدف عرقلة تقدم الجيش باتجاه الحاضر؟ وفي ريف حلب الشرقي، ما زالت عمليات الجيش مستمرة في محيط بلدة الشيخ أحمد للسيطرة عليها والتقدم باتجاه فك الحصار عن مطار كوبريس العسكري. وأعلنت «تنسيقيات» المعارضة مقتل أشهر مقاتل مغربي في صفوف

## المسلّحون يستعدّون لسقوط ريف حلب الجنوبي... والج